

مسائل منثورة

في التفسير والعربية والمعاني

لابن بري المتوفى سنة ٥٨٢ هـ

تحقيق

الدكتور

حاتم صالح الضامن

كلية الاداب - جامعة بغداد

المؤلف

عبدالله بن أبي الوحش برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسي أصلاً المصري مولداً الشافعي مذهباً .

وكنيته أبو محمد ، واشتهر بابن برّي . وبرّي من بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء المكسورة وبعدها ياء : اسم علم يشبه النسبة (١) .

ولد بمصر سنة ٤٩٩ هـ وطلب العلم منذ الخامسة عشرة من عمره ، ونبغ في سن مبكرة فلفت إليه الانظار حتى اختير ليتولى التصفح في ديوان الإنشاء وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فكان (لا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفحه ويصالح ما لعله فيه من خلل خفي) (٢) .
وقد ولي هذا العمل خلفاً لمحمد بن بركات السعيد المتوفى سنة ٥٢٠ هـ الذي كان قد تولاه خلفاً لابن بابشاذ المتوفى سنة ٤٦٩ هـ .

-
- (١) وفيات الاعيان ١٠٩/٣ . وينظر : الانساب ١٩١/٢ واللباب في تهذيب الانساب ١٤٥/١ .
(٢) وفيات الاعيان ١٠٨/٣ .

وتوفي ابن برّي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة في عهد صلاح الدين الأيوبي (٣).

شيوخه :

- علي بن جعفر بن علي المعروف بابن القطاع المتوفى سنة ٥١٥ هـ .
- مرشد بن يحيى المدني المتوفى سنة ٥١٧ هـ .
- محمد بن بركات بن هلال السعيد المتوفى سنة ٥٢٠ هـ .
- محمد بن أحمد الرازي المعروف بابن الخطاب المتوفى سنة ٥٢٥ هـ .
- محمد بن عبد الملك الشتريني المعروف بابن السراج المتوفى سنة ٥٤٥ هـ .
- محمد بن حمزة بن أحمد المعروف بابن العرق المتوفى سنة ٥٥٧ هـ .
- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن الخطيئة المتوفى سنة ٥٦٠ هـ .
- عبد الجبار بن محمد بن علي المعافري المتوفى سنة ٥٦٦ هـ .
- علي بن عبد الرحيم السلمي المعروف بابن العصار المتوفى سنة ٥٧٦ هـ .

(٣) ينظر عن ابن بري المصادر الآتية ، وهي مرتبة ترتيبا تاريخيا :

- معجم الأدباء ٥٦/١٢ .
- انباه الرواة ١١٠/٢ .
- التكملة لوفيات النقلة ٥٨/١ .
- وفيات الاعيان ١٠٨/٣ .
- اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ١٦١ .
- سير اعلام النبلاء ١٣٦/٢١ .
- مسالك الابصار في ممالك الامصار ٢٤٥/٧ .
- الوافي بالوفيات ٨٠/١٧ .
- مرآة الجنان ٤٢٤/٣ .
- طبقات الشافعية للسبكي ١٢١/٧ .
- طبقات الشافعية للاسنوي ٢٦٧/١ .
- البلغة في تاريخ ائمة اللغة ١٠٦ .
- بغية الوعاة ٣٤/٢ .
- شذرات الذهب ٢٧٣/٤ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

- عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي المتوفى بعد سنة ٥٧٦ هـ .
- علي بن عبدالرحمن بن محمد الحضرمي .

تلاميذه :

درس علي ابن برّي وروى عنه علماء كثيرون من لغويين ونحويين وقراء ومفسرين ومحدثين ، واستفادت من علمه الأسرة الأيوبية ، وسأكتفي بالإشارة الى المشهورين منهم :

- أبو المحاسن مهلب بن الحسن البهنسي المصري المتوفى سنة ٥٧٢ هـ .
- أبو الجيوش عساكر بن علي الصوري المقرئ النحوي المتوفى سنة ٥٨١ هـ .
- عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي الفقيه الحافظ المتوفى سنة ٦٠٠ هـ .
- هبة الله بن جعفر بن سناء الملك القاضي المتوفى سنة ٦٠٨ هـ .
- عيسى بن عبدالعزيز الجزولي النحوي المتوفى نحو سنة ٦١٠ هـ .
- أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي النحوي الأديب المتوفى سنة ٦١٣ هـ .
- سليمان بن بنين بن خلف الدقيقي النحوي المتوفى سنة ٦١٤ هـ .
- عبدالحالق بن صالح المسكي النحوي المتوفى سنة ٦١٤ هـ .
- أبو محمد عبدالمنعم بن صالح النحوي المعروف بالاسكندراني المتوفى سنة ٦٣٣ هـ .

- علي بن هبة الله بن سلامة المصري الفقيه المقرئ المتوفى سنة ٦٤٩ هـ .

ومن خذ عنه من الأسرة الأيوبية :

- الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ت ٥٨٩ هـ .
- الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين الأيوبي ، ت ٥٩٥ هـ .
- الملك الظاهر غازي بن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ت ٦١٣ هـ .
- الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي ، ت ٦٢٢ هـ .
- الملك الظافر مظفر الدين الحضرمي بن صلاح الدين الأيوبي ، ت ٦٢٧ هـ .
- الملك الأعز يعقوب بن صلاح الدين الأيوبي ، ت ٦٢٧ هـ .

مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني

- الملك المفضل قطب الدين موسى بن صلاح الدين الأيوبي ، ت ٦٣١ هـ .
- الملك الزاهر داود بن صلاح الدين الأيوبي ، ت ٦٣٢ هـ .
- الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل محمد بن أيوب ، ت ٦٣٥ هـ .
- الملك المجاهد شيركوه بن محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادي الأيوبي ، ت ٦٣٧ هـ (*) .

مؤلفاته :

المطبوعة :

- ١ — التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح .
- ٢ — حاشية على تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة للجواليقي .
- ٣ — حاشية على المعرب .
- ٤ — شرح شواهد الإيضاح .
- ٥ — غلط الضعفاء من الفقهاء .
- ٦ — الباب في الردّ على ابن الخشاب .
- ٧ — مسألة في جمع خاتمة : منشورة في الأشباه والنظائر للسيوطي .

المخطوطة :

- ١ — حاشية على دره الغواص .
- ٢ — رسالة في لو الامتناع : انتهينا من تحقيقها .
- ٣ — فصل في شروط الحال وأحكامها وأقسامها : انتهينا من تحقيقه .
- ٤ — مسائل سُئل عنها : انتهينا من تحقيقها .
- ٥ — مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني : وهو هذا الكتاب وسيأتي الحديث عنه .

المؤلفات التي لم نغف عليها :

- ١ — الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار .

(*) ينظر : ابن بري وجهوده اللغوية ٧٠ - ٩١ ففيه احصاء شامل لتلاميذه .

- ٢ - جواب المسائل العشر ، وهي المسائل التي سأل عنها أبو نزار الملقب بملك النحاة : نقل عنه البغدادي في خزانة الأدب .
- ٣ - حاشية على المؤلف والمختلف : نقل عنه البغدادي في خزانة الأدب .
- ٤ - شرح أدب الكاتب : ذكره البغدادي في خزانة الأدب .
- ٥ - الفروق : نقل عنه الزبيدي في تاج العروس .

قصيدتان نسبتا اليه غلطاً :

١ - القصيدة الخالية : نسبتها إليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح . وهو وهم ، لأن هذه القصيدة روادها ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ ، وهي في مراتب النحويين والصناعتين .

٢ - القصيدة الخالية : نسبتها إليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح اعتماداً على لسان العرب (حول) ، وهذه النسبة غير قاطعة فقد جاء في اللسان : قال ابن بري : وهذه أبيات تجمع معاني الحال .

راي العلماء فيه : مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

قال القفطي في إنباه الرواة : كان جمّ الفوائد ، كثير الاطلاع ، عالماً بكتاب سيوريه وعالله ، وبغيره من الكتب النحوية ، قيماً باللغة وشواهدا . وقال أيضاً : وكانت كتبه في غاية الصحة والجودة ، وإذا حشاها أتى بكلّ فائدة ، ورثي جماعة من تلاميذه متصلرين متميزين . وأكثر الرؤساء بمصر استفادوا منه وأخذوا عنه .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان : الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية . كان علامة عصره ، وحافظ وقته ، ونادرة دهره . وقال الذهبي في سير اعلام النبلاء : الإمام العلامة ، نحويّ وقته .

وقال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : قرأ على مشايخ زمانه وانفرد بهذا الشأن وقصده الطلبة من الآفاق ، وكان عالماً بكتاب

مسائل منشورة في التفسير والعربية والمعاني

سيبويه وعلله قيماً باللغة وشواهدا . وكان إليه التصفح في ديوان الإنشاء ، لا يصدر كتاب عن الدولة الى ملوك النواحي إلا بعد أن يتصفح ويصلح ما فيه من خلال خفي .

وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : كانت عنايته تامة في تصحيح الكتب ، وكتب الحواشي عليها بأحمر ، فإذا رأيت كتاباً قد ملكه فهو الغاية في الصحة والاتقان .

وقال ابن قاضي شعبة في طبقات النحاة واللغويين : كان قيماً بكتاب سيبويه وعلله ، قيماً باللغة والشواهد . وكان مقدماً في اللغة والعربية ، شائع الذكر ، مشهوراً بالعلم ، لم يكن في زمانه مثله .

وقال ابن حجر في تبصير المنتبه بتحريف المشتبه : وشيخ العربية بمصر أبو محمد عبدالله بن بري مشهور .

وقال السيوطي في بغية الوعاة : شاع ذكره واشتهر ، ولم يكن في الديار المصرية مثله ... وكان قيماً بالنحو واللغة والشواهد ، ثقة .

مركز بحوث ودراسات إسلامية

* * *

الكتاب

تناول ابن برّي في هذا الكتاب مسائل في العربية والتفسير والمعاني وبلغت هذه المسائل ثمانين وثلاثين مسألة أورد فيها آيات قرآنية كريمة مبيّناً ما فيها من اعراب وتفسير وقراءات وأجاب على ما يشكل منها عند الدارسين .

واعتمد المؤلف في شرحه لهذه الآيات على أقوال العلماء الذين سبقوه وقد ذكر منهم : مقاتل بن سليمان وسيبويه والكسائي وأبا اسحاق الزجاج والزنجشري .

ولم يستشهد ابن برّي إلاّ ببيت واحد من الشعر للكميت بن زيد .

وهذه المسائل أثر نادر من آثار ابن برّي كنت أسعى للحصول عليها منذ أكثر من عشر سنوات الى أن هبّ الله ، عزّ وجلّ ، الأخ الدكتور حسين تورال الذي تفضل فوافاني بصورتها ، فجزاه الله عن العلم وأهله خير الجزاء .

ومخطوطة الكتاب نسخة فريدة تقع ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠ وتحفظ بها مكتبة شهيد علي في تركيا تحقيقاً كاملاً بواسطة مركز الدراسات والبحوث الإسلامية .

ويقع هذا المجموع في ٥٦ ورقة ، في كل ورقة صفحتان ، وفي كل صفحة ١٥ سطراً .

وقد شغلت هذه المسائل الأوراق ١١٢ - أ .

وكتب المجموع بخط واضح مقروء ، وتاريخ نسخة سنة ٧٠٠ هـ كما جاء في وجه الورقة ٣٣ .

وقد أرفقت بنشرتي هذه صوراً لعنوان المجموع وللصفحتين الأولى والأخيرة .

وأخيراً أرجو أن أكون قد أسديت خدمة للغسة القرآن الكريم والحمد لله أولاً وآخيراً

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وآل محمد
للهدى حمداً يوفى ثمره ويكافى منيه وأسهد لولا الله إلا الله
صده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قال الشيخ الامام العالم العبد العليل السيد الخليلي في الخبر الأشهر
لسنن الأئمة وعهد الأئمة قال الدين بن مكي في قوله
وتمسكه فامكروا ما طاب لكم من النساء ثلث ورابع
ما معنى التكرير في هذه الآية وصل يجوز أن تنوب أو ضا
مناب الواو أم لا **الجواب** أن أولها متعلق
موقع الواو لأن هذا إنما جعل البدل كأنه قال بجائز
ثلاث بدل من ثلث ورابع بدل من ثلاث فلو قيل أو الجائز
الآن تكون الثلاث بلا من التثاوير لا يكون لأصل المسمى
ثلاث ولا لأصل التثاوير الثلاث رابع وإنما جاء هذا بالواو
على جهة الحصر بل جعل من فتح السلف من غيره
كما تقول له على ثلث وثلاث ورابع أو ليفتلك
انظروا

الصفحة الأولى

والكساي زهدت وزهدت بكسر الهاء وفتحها
هم الطلاب في الامت الكرم والعهد به
رسد العالم وصل على
محمد خاتم النبيين سلم عليه

الفاطما يوم فيه جماعة من ضعفا الفقهاء وغيرهم
بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وآل محمد
اخيرا الشيخ الفقيه الامام العالم المتقن المحدث الاخير
الدين ابو محمد عبد الحاق بن صالح بن علي بن زيدان المكي
ابيه الله قراءة عليه وانا اسمع في سوال ابنه ليزي عشرة
وستيام بمصر كالتالي اخيرا الشيخ الامام العالم
عبد العليم ابو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجواد بن
بري الخوي رحمه الله فلك هذه الفاظ ذكرها
المتدنون من علماء أهل اللغة هما يوم فيه كثير من
الفقهاء وغيرهم نقلها عنهم كما ذكروها وايضا ذلك
يزيدان

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلّ على محمد وسلم عليه تسليماً

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

قال الشيخ الإمام العالم العامل السيد الكبير والحبر الأثير، لسان الأدب وحجة العرب جمال الدين بن بري، رحمه الله:

مسألة

قوله تعالى: «فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع» (١).

ما معنى التكرير في هذه الآية؟ وهل يجوز أن تنوب (أو) هنا مناب الواو أم لا؟

الجواب:

ان (أو) لا تقع هنا موقعا للواو لأن هذا إنما جاء على البدل، كأنه قال سبحانه: ثلاث بدل من ثناء، ورباع بدل من ثلاث.

فلو قيل بـ (أو) لجاز ألا تكون الثلاث بدلا من الثناء، وأن لا يكون لصاحب المثنى ثلاث، ولا لصاحب الثلاث رباع، وإنما جاء هذا بالواو على جهة الحصر لما يحل من نكاح النساء من غير زيادة، كما تقول: ادخلوا علي ثناء وثلاث ورباع. أي: أبحث لكم (١٢) أن تدخلوا علي هذه العدة لازيادة عليها، فإن شئتم فادخلوا اثنين اثنين وثلاثة: وأربعة أربعة، ولا تزويدوا علي ذلك.

(١) النساء ٣. وينظر في الآية: معاني القرآن للقراء ٢٥٩/١ ومعاني القرآن واعرابه ٨/٢ ومشكل اعراب القرآن ١٨٩ والتبيان ٣٢٨ والدر المصون ٥٦١/٣.

وعلى هذا قوله: « إنَّما الصدقاتُ للفقراء والمساكينِ والعاملينَ عليها (٢) ». فجاء بالواو لِحَصْرِ عدَّةِ المستحقين للصدقة: للفقراء والمساكين والعاملين، إلى تمام الأصناف الثمانية من غير زيادة. وكذلك المُحَلُّ لَكُمْ من نكاح النساء من جهة الأعداد، مثنى وثلاث ورباع من غير زيادة على ذلك، إلاَّ أنَّه يجوز في آية الصدقات أنْ تدفعَ صدقة لأحد الأصناف الثمانية، ولا يجوز أنْ يجمعَ بينَ هذه الأقسام الثمانية من العدد من جهة أنْ الأبدالَ المعدولة في العدد لا يكون معناها إلاَّ على الانفراد وإنْ حصل فيها العطف بالواو كما مثَّلتُ أوَّلاً فيما تقدَّم من قول القائل: ادخلوا عليَّ ثناءً وثلاثاً ورباعاً، أي: اثنين اثنين وثلاثةً ثلاثةً وأربعةً أربعةً، ولم يرد الجمع بينها كُلتها، ولم يرد (٢ب) ادخلوا عليَّ تسعةً تسعةً.

ولو كانَ المعطوفُ يقضي الأمر فيه أنْ يكونَ بدلاً من المعطوف عليه فتكون الثلاثة بدلاً من الاثنين، والأربعة بدلاً من الثلاثة لوجبَ مثل ذلك في قوله سبحانه: « إنَّما الصدقاتُ للفقراء والمساكينِ والعاملينَ عليها » فتكون الصدقة للمساكين بدلاً من الفقراء، والصدقة للعاملين عليها بدلاً من المساكين، وليس الأمر كذلك.

وإنَّما يجيىء مثل هذا بالواو في كلام العرب على جهة الحصر للأصناف المألوفة، أي المستحقين للصدقة: الفقراء والمساكين والعاملين عليها، إلى انتهاء الأصناف الثمانية من غير زيادة، فمن وجدَ منهم دُفِعَتْ إليه الصدقة. وهذا كما تقول: كنتُ آكل في بلدي اللحمَ والتسرَّ والزيتَ والسمنَ والعسلَ، فحَصَرَ أصنافَ بأكله، ولم يردْ أنَّه كانَ يجمعُ بينَ هذهِ كلِّها في أكلةٍ. وكذلك في سبحانه: « فانكحوا ما طابَ لكم من النساءِ مثنىً وثلاثاً ورباعاً »، أي: لينكح كُلُّ (٣أ) منكم مثنىً وثلاثاً ورباعاً من غير

(٢) التوبة ٦٠ وتامها: « والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ».

زيادة على ذلك . أي الذي أُحِيلَ لَكُمْ من نكاح النساء هذه الأقسام الثلاثة :
مثنى وثلاث ورباع من غير زيادة على ذلك ، كما تقولُ كُلُّ الرطبِ أحادٍ
ومثنى وثلاث ، أي : كُلُّ هذا الرطبِ واحدةً واحدةً واثنين اثنين وثلاثةً
ثلاثةً .

ولو أتى بـ (أو) في هذه العدة وقال : كُلُّ مثنى أو ثلاث أو رباع ،
لكان جائزاً ولا يلزم ما ذكره في الآية من أنه لو أتى بـ (أو) عوضاً من الواو
لجاز ألا يكون لصاحب مثنى ثلاث ، لأن هذا الخطاب وإن كان لجماعة
فإنما يُراد به واحدٌ واحدٌ ، كما قال سبحانه : « يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً » (٣)
أي : يخرج كلاً منكم طفلاً ، فإذا كان الواحدُ هو المأمور بذلك فلا
يصح أن يُقال : إنه لا يكون لصاحب المثنى ثلاث ، لأن صاحب المثنى هو
صاحب الثلاث والرباع .

هذا ما ذكره شيخنا الإمام العلامة ابنُ بري ، رحمه الله .

وأما ما ذكره الزمخشري (٣١٦) في الكشاف (٤) فهو أنه قال : اعلمُ
أن معنى التكرير في قوله سبحانه : « مثنى وثلاث ورباع » أن الخطاب لاجميع
يوجب التكرير ليصيب كلُّ ناكحٍ (٥) يريدُ الجمعَ ما أراد من العدد الذي
أطلقه (٦) : كما تقولُ للجماعة : اقتسموا هذا المالَ ، وهو ألفُ درهم :
درهمين درهمين وثلاثةً ثلاثةً وأربعةً أربعةً ، ولو أفردت لم يكن له معنى ،
وجاء العطف بالواو دون (أو) ، كما جاء بالواو في المثال الذي ذكرته لك .
ولو ذهبت تقول : اقتسموا هذا المالَ درهمين درهمين أو ثلاثةً ثلاثةً أو

(٣) غافر ٦٧ .

(٤) الكشاف ٤٩٧/١ . والزيادة منه . ويلاحظ أن الكلام لأحد تلامذة ابن بري .

(٥) بعدها في الأصل : من ا لجمع . وليست في الكشاف .

(٦) في الكشاف : اطلق له .

أربعة أربعة علمت (٧) أنه إلا يسوغ لهم إلا أن يقتسموا (٨) على أحد [أنواع] هذه القسمة . وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجمعوا بعض القسم على ثنية وبعضه على تثليث وبعضه على تربيع ولذهب (٩) معنى تجويز الجمع بين أنواع القسمة التي دكت عليها الواو . وتحريره أن الواو دلت على اطلاق أن يأخذ الناكحو من أرادوا نكاحها من النساء على (٤ أ) طريق الجمع ، إن شأوا ومختلفين في تلك الأعداد ، وإن شأوا متفقين [فيها] محظوراً عليهم ما وراء ذلك . هذا ما ذكره الزمخشري .

وقد وهم بعض الناس في تأويل هذه الآية فجعله دليلاً على جواز الترويح بتسع نسوة على الجمع ، وأجراه مجرى اثنين وثلاثة وأربعة . وليس كذلك ، لأن المعنى : فانكحوا ما طاب لكم من النساء اثنتين اثنتين ، وإن شئتم ثلاثاً ثلاثاً ، وإن شئتم أربعاً أربعاً . ولو كان هذا محمولاً على ظاهره لقليل : تسع ، عوضاً من ثلاثة أشياء ، لأن الإيجاز تقليل الكلام من غير اختلال ، وإذا كان المعنى يمكن أن يُعبر عنه بألفاظ قليلة ، ويُعبر عنه بألفاظ كثيرة ، فالألفاظ القليلة إيجاز ، فقول القائل : لي عند زيد عشرة ، أوجز وأخصر من قوله : لي عنده خمسة وثلاثة واثنان ، في موضع : لي عنده عشرة . وبلاغة القرآن أعلى طبقات البلاغة إذ هو معجز .

وقد قال بعض العلماء (١٠) : البلاغة إيصال المعنى إلى القلب (٤ ب) في أحسن صورة من اللفظ . فأعلاها طبقة في الحُسْنِ بلاغة القرآن ، ولم يُبح الترويح بتسع إلا لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فإنه أبيع له الجمع بين هذا العدد ، وهو أحد خصائصه ، عليه السلام .

(٧) من الكشاف ، وفي الاصل : لاعلمت .

(٨) الكشاف : يقتسموه .

(٩) الكشاف : وذهب .

(١٠) مواد البيان ١٣٢/٢ .

وإعرابُها :

الفاء جوابُ الشرط في قوله : « فَإِنْ خِفْتُمْ » .
و « ما طابَ لكم » : (ما) في موضع نصب بـ (انكحوا) .
و « من النساء » : متعلق بـ (انكحوا) .

و (ما) يجوز فيها وجهان :

أحدهما : أن تكونَ خبرية بمعنى (الذي) ، و (طاب) صلتها ، و (لكم) متعلق بـ (طاب) ، وهي على تقدير الصفة ، لأن (ما) إذا كانت صفةً صلحت لمن يعقل ، ثم تُقامُ الصفة مقامَ الموصوف . وقال بعض النحويين : المؤنث من العقلاء يجرى مجرى ما لا يعقل .

والثاني : أن تُقدّر (ما) تقدير المصدر ، أي : فانكحوا الطيب من النساء ، وهذا على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . أي : فانكحوا ذوات الطيب لكم ، أي : ذوات الخلل لكم ، لأن معنى قوله سبحانه : « ما طابَ لكم » ، أي : (ما) ما حلَّ لكم ، ثم حذِفَ المضاف .

« مثنى وثلاث ورباع » : في موضع نصب على البدل من (ما) . ويجوز أن يكونَ في موضع الحال من (ما) ، لأنها بمعنى (الذي) .

واختلفَ في العِلَّة المانعة لهذه الأسماء من الصرف . قيل : المانعُ لصرفها الصفةُ والعَدْلُ ، وقيل : العَدْلُ والجمع . وهذا العَدْلُ ، أعني عدل النكرة عن النكرة ، مختصٌ بالعدد . والمسموع عن العرب العَدْلُ من واحدٍ إلى أربعة ، كما جاء في القرآن . ورُبَّمَا جاء فيما دون ذلك نادراً .

قال الكُمَيْتُ (١١) :

فلم يسترِيثوكَ حتى رمي — ستَ فوقَ الرجالِ خِصالاً عُشارا

(١١) شعره : ١٩١/١ . وينظر : مجاز القرآن ١١٦/١ .

وهذا النوع لا ينصرف في معرفة ولا نكرة .

والله أعلم بالصواب

* * *

سؤال

ما الحكمة في قوله في سورة الأنعام : « أعلم من يضل » (١٢) بحذف الباء . وقال في سورة ن والقلم (١٣) بإثباته (١٤) ؟

فالجواب :

لأن ما (٥ ب) في سورة الأنعام معناه : يعلم أيهم يطيعه ، من قوله : « وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله » (١٥) . وما في القلم معناه : أعلم بما كان وما يكون من أحوال من ضل ، بدليل قوله : « فستبصر و يبصرون . بأيتكم المفتون » (١٦) .



مركز تحقيق مسائل علوم إسلامي

ما الحكمة في قوله عز وجل في سورة الأنعام : « فسوف » (١٧) ، وكذلك في الزمر (١٨) . وقال في سورة هود : « سوف » (١٩) ؟

- (١٢) الأنعام ١١٧ . وينظر : مشكل اعراب القرآن ٢٦٦ والدر المصون ١٢٦/٥ .
(١٣) آية ٧ وهي : « ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » .
(١٤) أي : بإثبات الباء . وينظر : فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ١٧٤ - ١٧٥ .
(١٥) الأنعام ١١٦ .
(١٦) القلم ٥ و ٦ .
(١٧) الأنعام ١٣٥ : « قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون . . . » . وينظر : فتح الرحمن ١٧٧ .
(١٨) الزمر ٣٩ : « قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون » .
(١٩) هود ٩٣ : « ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون . . . » .

فالجواب :

لأنه تقدم في السورتين بأن أمرهم أمر وعيد بقوله : « اعملوا » أي :
اعملوا فستجزون . ولم يكن في هود (قل) فصار استثناءً .

* * *

مسألة

قوله : « وذروا ظاهر الإثم وباطنه » (٢٠) .
قيل : ظاهره : ما نفعه بالجوارح ، وباطنه : ما نفعه بالقلب .

* * *

مسألة

قوله ، عز وجل : « كلوا من ثمره » (٢١) .
إنما قدم ذكر الأكل لأمرين :
أحدهما : تسهلاً لايتأحققه .
والثاني : تغليظاً لحقهم وافتتاحاً بنفعهم بأموالهم .

* * *

مسألة

ما الحكمة في قوله : « إن الله لا يغفر » (٢٢) [ختمها] في أول السورة
بقوله : « فقد افترى إثماً عظيماً » . وقال في آخرها : « فقد ضلّ ضلالاً بعيداً »
(٢٣) ؟

- (٢٠) الانعام ١٢٠ . وينظر : تفسير الطبري ١٣/٨ وتفسير القرطبي ٧٤/٧ .
(٢١) الانعام ١٤١ . وينظر : تفسير الطبري ٥٢/٨ وتفسير القرطبي ٩٩/٧ .
(٢٢) النساء ٤٨ : « . . . ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً » .
(٢٣) النساء ١١٦ : « . . . ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً » .
وينظر في الآيتين : فتح الرحمن ١١٥-١١٦ .

فالجواب :

لأن الآية الأولى في اليهود (٦ أ) وهم عرفوا صحة نبوة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من التوراة فكذبوا وافتروا على الله ما لم يكن في كتابهم .
والثانية نزلت في مشركي العرب ، فلم يكن عندهم كتاب فيرجعوا إليه ، فكان ضلالهم أشدّ وبعدهم عن الرشاد أتمّ وإن كانوا كلهم ضلالاً لمفتريين .

* * *

سؤال

ما الحكمة في قوله في سورة النساء : « إن تبدوا خيراً » (٢٤) وقال في الأحزاب : « شيئاً » (٢٥) ؟ .

فالجواب :

لأن ما في سورة النساء وقع في مقابلة السوء المذكور في قوله : « لا يحب الله الجهر بالسوء » (٢٦) ، فاقتضت المقابلة أن يكون بازاء السوء الخير .
وأما في الأحزاب فوقع بعد قوله : « والله يعلم ما في قلوبكم » (٢٧) ، فاقتضى العموم ، و (شيء) من أعمّ العموم .

* * *

مسألة

إن قيل : ما الفائدة في قوله تعالى : « إذا أثمر » (٢٨) وقد علم أنه إذا لم يثمر لم يؤكل منه ؟

-
- (٢٤) آية ١٤٩ .
(٢٥) آية ٥٤ : « أن تبدوا شيئاً » .
(٢٦) النساء ١٤٨ .
(٢٧) الأحزاب ٥١ .
(٢٨) الأنعام ١٤١ : « كلوا من ثمره إذا أثمر » . وينظر : فتح الرحمن ١٧٨ .

فالجواب :

وذلك لما أبيض لهم الأكل من ثمره قيل : إذا أثمر ، ليعلم أن وقت الإباحة وقت اطلاع الشجر الثمر لئلا يتوهم أنه لا يسبح إلا إذا أثمر وأبغ .

مسألة

إن قيل : لِمَ (٦ ب) قدم الشكر على الإيمان (٢٩) ؟

فالجواب :

وذلك أن العاقل ينظر الى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكراً مبهماً ، فإذا انتهى به النظر الى معرفة النعم آمن به ثم شكر شكراً مفصلاً ، فكان الشكر متقدماً على الإيمان ، وكأنه أصل التكليف ومبداً له .



مسألة

قوله تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين » (٣٠) .

ليس (جعل) هاهنا بمعنى (صيّر) ، لأن ذلك يقتضي حالة سابقة نُقِلَ الشيء عنها الى حالة أخرى ، ولا الذي بمعنى (حكّم) ، ولا بُدَّ من أحد التقديرين ، أحدهما : وجعلنا الشمس والقمر آيتين .

مسألة

قوله تعالى : « ألم يجدك يتيماً فأوى » (٣١) .

(٢٩) في قوله تعالى : « ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم ... » الآية

١٤٧ من سورة النساء . وينظر : تفسير الرازي ٩٠/١١ .

(٣٠) الاسراء ١٢ .

(٣١) الضحى ٦ .

قيل : وَجَدَكَ عَدِيمَ النَّظِيرِ مِنَ الدَّرِّ الْيَتِيمِ فَأَوَّاكَ إِلَى كَرَامَتِهِ ، وَاصْطَفَاكَ
لِرِسَالَتِهِ .

* * *

سؤال

[لِمَ] قال في الأنعام : « أَلَمْ يَرَوْا » (٣٢) . وقال في غيرها : « أَوْ
لَمْ » (٣٣) ؟

فالجواب :

وذلك ما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة ذَكَرَهُ بِالْأَلْفِ وَوَاوِ الْعَطْفِ أَوْ
فَاءِ (٣٤) . وما كان الاعتبار فيه بالاستدلال (٧ أ) ذُكِرَ بِالْأَلْفِ وَحَدَهُ . ولا
ينقض هذا الأصل قوله : « أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ » (٣٥) ، لاتصالها
بقوله : « وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ » الآية (٣٦) ، وسبيلها
الاعتبار بالاستدلال فبني « أَوْ لَمْ يَرَوْا » عليه .

مركز تحقيقات كميوتور علوم إسلامي
مسألة

قوله تعالى : « سلامٌ عليكم طيبتم » (٣٧) .
في معناه ثلاثة أوجه :
أحدها : نعمتم

-
- (٣٢) الأنعام ٦ . وينظر : فتح الرحمن ١٥٩ .
(٣٣) الرعد ٤١ وآيات أخرى . ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم
٢٨٤ .
(٣٤) كقوله تعالى : « أفلم يروا إلى ما بين أيديهم ... » سبا ٩ .
(٣٥) النحل ٧٩ . وفي الأصل : أولم .
(٣٦) النحل ٧٨ .
(٣٧) الزمر ٧٣ . وينظر : زاد المسير ٢٠١/٧ .

الثاني كرمتم
الثالث : زكوتكم

* * *

سؤال

[لِمَ] قالَ في براءة في أولها : « ثُمَّ تَرُدُّونَ » (٣٨) ، وقال في الثانية : « وَاسْتَرَدُّونَ » (٣٩) ، ثم زاد فيها : والمؤمنون .

فالجواب :

لأن الآيه الأولى خطاب للمنافقين ، ونفاقهم لا يطلع عليه غير الله والنبى ، عليه السلام ، باطلاع الله له عليه .

والآيه الثانية خطاب للمؤمنين ، وأولها « اعملوا » أن الطاعات والعبادات والصدقات ، وهذه يراها المؤمنون كما يراها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وأما قوله في الآيه الأولى : « ثُمَّ تَرُدُّونَ » ، وفي الثانية : « وَاسْتَرَدُّونَ »

فالجواب :

وذلك لأن الأولى وعيد ، و (ثُمَّ) للتأخير . والثانية (٤٠) وعد (٧ب) والسين أقرب الى الحال من (ثُمَّ) : فوافق ما قبل الآيه من قوله : « فسيرى الله » ، فقرب الثواب وبعده العقاب .

* * *

- (٣٨) التوبة ٩٤ : « وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .
(٣٩) التوبة ١٠٥ : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .
وينظر : فتح الرحمن ٢٣٩ .
(٤٠) في الأصل : والثاني .

مسألة

قوله تعالى : « وعلى الله قصص السبل ومنها جائر » (٤١) .
أي : على تبين الطريق المستقيم والدعاء اليه بالحجج والبراهين ، فقوله
« ومنها جائر » أي : من السبل طرق غير قاصدة للحق .

* * *

سؤال

إن قيل : لِمَ قالَ : « حتى إذا ركبا في السفينة خرقها » (٤٢) .
بغير فاء . وقال : « حتى إذا لقيا غلاماً فقتله » (٤٣) بالفاء .

فالجواب :

وذلك لأنَّ خرقها جعلَ جزاءً للشرط ، وجعل قتله من جملة الشرط
معطوفاً عليه ، والجزاء : « قالَ أَقْتَلْتِ » .
فإنَّ قيلَ : فلمَ خولفَ بينهما ؟

[فالجواب] : مررتحقيقاً كالمبيوتر علوم إسلامي

وذلك لأنَّ خرق السفينة لم يتعقب الركوب ، وقد تعقب القتل لقاء
الغلام .

* * *

مسألة

قوله تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين » (٤٤) .

- (٤١) النحل ٩ . وينظر : معاني القرآن وأعرابه ١٩٢/٣ وزاد المسير ٣٢/٤ .
(٤٢) الكهف ٧١ .
(٤٣) الكهف ٧٤ . وينظر : فتح الرحمن ٣٥٤ .
(٤٤) الاسراء ١٢ . وينظر : المحرر الوجيز ٢٦٧/١٠ .

فيه وجهان :

أحدهما: أن يُرادَ: أنَّ الليلَ والنهارَ آيتان في أنفسهما، فتكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين (٨ أ) كإضافة العدد الى المعدود ، أي : فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مُبصرة .

والثاني : أن يُرادَ : وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين ، يريد الشمس والقمر .

«فمحونا آية الليل» : أي : جعلنا الليل محمواً الضوء مطموساً مظلماً لا يُستبانُ فيه شيء ، كما لا يُستبان ما في الروح المحمو .

وجعلنا النهار مبصراً ، أي تبصرُ فيه الأشياء وتستبانُ . أو فمحونا آية الليل التي هي للقمر حيث لم نخلق له شعاعاً كشعاع الشمس وتُرى به الأشياء رؤيةً بيّنةً . وجعلنا الشمس ذات شعاع يُبصرُ في ضوئها كل شيء .
« لتبتغوا فضلاً من ربكم » (٤٥) : أي : لتتصلوا بضيء النهار الى استبانة أعمالكم والتصرف في معاشكم بتوكلهم على ربهم .

مسألة

قوله تعالى : « إنَّ الذينَ تدعونَ مِن دُونِ اللهِ عبادٌ أمثالكم » (٤٦)

قال بعضُ المفسرين : إنما قال : (أمثالكم) للنسبة التي بينهم لأنهم ما فهموا ما جاء به النبي ، صلى الله عليه وسلم ، من الآيات ، ولا علموا ، فكذلك (٨ ب) الأصنامُ حجارةٌ لا تعقلُ ولا تفهمُ .

(٥٤) الاسراء ١٢ .

(٤٦) الاعراف ١٩٤ . وينظر : تفسير الرازي ٩٦/١٥ وتفسير القرطبي ٣٤٢/٧ .

وقيل : إنما قال : (عبادٌ أمثالكم) استهزاء بهم ، أي : قصارى أمرهم أنهم يكونون أحياء عقلاً ، فإن ثبت ذلك فهم عبادٌ أمثالكم لاتفاضل بينكم ، ثم أبطل أن يكونوا عباداً أمثالهم فقال : « أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا » الآية (٤٧) .

قال مقاتل (٤٨) : المرادُ بهذه الآية طائفة من العرب من خزاعة كانت تعبدُ الملائكة فأعلمهم الله أنهم عبادٌ أمثالهم لا آلهة .
فإن قيل : ما الدعاء الأول ؟ وما الدعاء الثاني ؟

فالجواب :

أما الدعاء الأولُ فتسميتهم الأصنام آلهة ، كأنه قال : إن الذين يدعون آلهة من دون الله .

وأما الثاني فطلبُ المنافع وكشفُ المضار من جهتهم ، وذلك ما يوسس من قبلهم ، وعبادة من هذه صفتهم جهلٌ وسخفٌ .

وقيل : (عبادٌ أمثالكم) : وذلك أنهم توهموا أنها تضرُّ وتنفعُ ، فقيل : ليس تخرج بذلك عن حُكْمِ بخلقِ الله .

* * *

مسألة

قوله عز وجل : « ... ولا على أنفسِكُمْ أن تأكلوا من بيوتِكُمْ » (٤٩) .

(٤٧) الأعراف ١٩٥ .

(٤٨) المحرر الوجيز ٢٢٩/٧ . ومقاتل بن سليمان ، توفي ١٥٠ هـ . (تاريخ بغداد ١٦٠/١٣ ، طبقات المفسرين للداودي ٣٣٠/٢) .

(٤٩) النور ٦١ : « ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم ... » . وفي الاصل : (ليس عليكم جناح ان تأكلوا من بيوتكم) . وهو سهو .

إنَّ قَيْلَ : ما المرادُ بقوله : (بيوتكم) ؟

(٩ أ) فالجوابُ :

وذلك أنه أرادَ بيوتَ أولادِكم فنسبها اليهم ، لأنَّ الأولادَ كسبهم وأموالهم كأموالهم ، يدلُّ على ذلك أنَّ الناسَ لا يتوقون أنْ يأكلوا من بيوتهم ، وأنه عدَّةُ القرابات ، وهم أبعدُ شيءٍ من الولد ، ولم يذكر الولد .

* * *

مسألة

قوله تعالى : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ » (٥٠) .

إنَّ قَيْلَ : إنَّما تذكر الكنيةَ للتعظيم ، وهذا في محلِّ تحقير .

فالجوابُ :

وذلك أنه كانَ اسمه عبدالعزى ، والله سبحانه لم يرض ذلك .

والثاني : أنَّ المرادَ به النارُ ، فكأنَّه قال : أبو النار ، مشبهه بما يؤولُ إليه

فتكون النهاية في الحقارة من تحقيق كابتور علوم ردى

* * *

مسألة

قوله تعالى : « والصلحِينَ من عبادِكم » (٥١) .

إنَّ قَيْلَ : لِمَ خصَّ الصالحينَ ؟

قيل : ليخصَّ دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ، وأنَّ الصالحينَ من الأرقاء

هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في الأثرة والمودة ،

وكانوا مظنةً للتوصية بنسائهم والاهتمام بهم .

* * *

(٥٠) المسد ١ . وينظر : تفسير القرطبي ٢٣٦/٢٠ والبحر المحيط ٢٥/٨ .

(٥١) النور ٣٢ . وينظر : المحرر الوجيز ٣٠٠/١١ .

مسألة

إن قيل : قد اختلف التنزيل في قوله تعالى : « مِنْ حَمًا مَسْنُونٍ » (٥٢) (٩ ب) « مِنْ طِينٍ لَأَزْبٍ » (٥٢ أ) « مِنْ تَرَابٍ » (٥٢ ب) .

فالجواب :

وذلك متفق في المعنى ومفيد أنه خلقه من تراب جعله طيناً ثم حمًا مسنوناً .

مسألة

قوله تعالى : « ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ » وبما كنتم تفرحون (٥٣) .

قيل : الفرح : السرور ، والمرح : البطر ، فسروا بالامهال وبطروا بالنعيم .



مسألة

مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي

قوله تعالى : « وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ » (٥٤) .

قيل : هو التوحيد . وقيل : هو القرآن . وقيل : هو الله عز وجل .
« وتواصوا بالصبر » (٥٥) على طاعة الله . وقيل : على ما افترض الله .
وقيل : على محارم الله واتباع الشهوات .

- (٥٢) الحجر ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ . وينظر : تفسير القرطبي ١٠ / ٢١ .
(١٥٢) الصافات ١١ . (٥٢ ب) آل عمران ٥٩ وآيات أخرى .
(٥٣) غافر ٧٥ . وينظر : تفسير القرطبي ١٥ / ٣٣٣ .
(٥٤) العصر ٣ . وينظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ١٧٢ .
(٥٥) العصر ٣ .

مسألة

قوله تعالى: «ولقد كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ» (٥٦) في الزبور: أي في الكتاب، من بعد ذكرنا في السماء. وقيل: من بعد كَتَبَهُ في أم الكتاب. وقيل: في الزبور: يعني زبور داود. من بعد الذِّكْر: يعني التوراة.

مسألة

قوله تعالى: «وإنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَاباً دُونَ ذَلِكَ» (٥٧). الذين ظلموا: هم أصحاب الصغائر وأصحاب الحدود. ومعنى دون ذلك: أقل (١٠) من ذلك، فانهم مُخَفَّفٌ عنهم العذاب.



قوله تعالى: «وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ» (٥٨).

وقع في ظاهر الكلام على الموت، وإنما هو في الحقيقة على ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت عليه. والمعنى: الزموا الاسلام فاذا أدرككم الموت صادفكم عليه، كما تقول: لا أراك هاهنا (٥٩)، موقع حرف النهي عن الرؤية، وأنت لم تنه نفسك على الحقيقة بل نهيت المخاطب كأنك قلت: لا تقربن هذا الموضع فمتى جئته لم أرك فيه. وهذا من سعة الكلام.

- ٥٦) الانبياء ١٠٥ . وينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٧٠ .
- ٥٧) الطور ٤٧ . وينظر: تفسير القرطبي ٧٨/١٧ .
- ٥٨) آل عمران ١٠٢ . وينظر: معاني القرآن الكريم للنحاس ٤٥٢/١ .
- ٥٩) في كتاب سيبويه ٤٥٣/١ : لا أرينك ههنا .

مسألة

قوله تعالى : « لقد تابَ اللهُ على النبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ » (٦٠) .
في هذه التوبة وجهان :
أحدهما : استنقاذهم من شدَّةِ القسوة .
والثاني : خلاصهم من مكاييد العدوِّ .
وقوله في آخر الآية : « ثُمَّ تابَ عليهم » ، وهذه غير الأولى ، وفيها
أيضاً قولان :

أحدهما : أنَّ التوبة الأولى في الذهاب ، والتوبة الثانية في الرجوع .
الثاني : أنَّ الأولى في السفر ، والثانية (١٠ ب) بعد العود الى المدينة .
فإن قيلَ في الأولى : إنَّ التوبة الثانية في الرجوع احتملت وجهين :
أحدهما : أنها الإذن لهم بالرجوع الى المدينة .
والثاني : أنها بالمعونة لهم في امطار السماء عليهم حتى حيَّوا .
فالتوبة على هذين القولين عامة .
وإن قيل : التوبة الثانية بعد خروجهم الى المدينة احتملت وجهين :
أحدهما : أنَّ العفو عنهم في مائة من تخلف عن الخروج معهم
والثاني : غفران ما همَّ به فريقٌ في العدول عن الحقِّ .
فالتوبةُ على هذين الوجهين خاصة .

مسألة

قوله تعالى : « ثُمَّ تابَ عليهم ليتوبوا » (٦١) .

- (٦٠) التوبة ١١٧ . وينظر : تفسير الطبري ٥٤/١١ وتفسير القرطبي ٧٨/٨ .
(٦١) التوبة ١١٨ . وينظر : تفسير القرطبي ٢٨٨/٨ .

أي : ليستقيموا على التوبة ، لأنه قد تقدّمت توبتهم وإنما امتحنهم بذلك استصلاحاً لهم ولغيرهم .
وقيل : ثم تابَ عليهم ليتوبوا : أي : قبِلَ توبتهم ليرجعوا الى حال الرضى عنهم .

وقيل : ليمسكوا بها في مستقبل أوقاتهم .

مسألة

قوله عزّ وجلّ : « انـفـروا خـفـافاً وثـقـالاً » (٦٢) .
قيل : خِيفَةَ اليقين (١١ أ) وثقل اليقين .
وقيل : خِيفَافاً الى الطاعة ثِقَالاً عن المعصية .



قوله تعالى : « ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا » (٦٣) .
جاء بـ (ثُمَّ) هاهنا لترآخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة ، لا في الوقت لأنّ الإيمان هو السابق المُقدّم على غيره ولا يثبتُ عملٌ صالحٌ إلاّ به .

مسألة

قوله عزّ وجلّ : « قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا » (٦٤) .
إنّ قيلَ : لِمَ أَخَّرَ مفعول (آمنا) وقدم مفعول (توكلنا) ؟

-
- (٦٢) التوبة ٤١ . وينظر : تفسير الطبري ١٠/١٣٧ وزاد المسير ٣/٤٤٢ .
(٦٣) البلد ١٧ . وينظر : البحر المحيط ٨/٤٧٦ .
(٦٤) الملك ٢٩ . وينظر : تفسير القرطبي ١٨/٢٢٢ .

فالجواب :

وذلك لوقوع (آمنا) تعريضاً بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم ، فكأنه قيل : آمنا ولم نكفر كما كفرتم ، ثم قال : وعليه توكلنا خصوصاً لم نتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجالكم وأموالكم .

مسألة

قوله عز وجل : « وكان الله على كل شيء مقتديراً » (٦٥) .
أحسن ما قيل في هذا قول سيويه (٦٦) ، قال : عاين القوم قدرة الله تعالى فقيل لهم : هكذا كان . اي : لم يزل مقتديراً .

مسألة

قوله تعالى : « خاشعاً أبصارهم » (٦٧) .
حال من الخارجين ، وهو فعل للابصار (اب) وذكر كما تقول : يخشع أبصارهم .
وقرىء : (خاشعة) على تخفيف أبصارهم .
(وخشعاً) على يخشعن أبصارهم ، وهي لغة من يقول : (أكلوني البراغيث) (٦٨) ، وهم طييء .
ويجوز أن يكون في (خشعاً) ضميرهم ، وتقع (أبصارهم) بدلاً منه .

- (٦٥) الكهف ٤٥ . وينظر : تفسير الطبري ٢٥٢/١٥ .
(٦٦) عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ . (مراتب النحويين ٦٥ وطبقات النحويين واللغويين ٦٦) .
(٦٧) القمر ٧ ، وفي المصحف الشريف : خشعاً . وينظر في قراءات هذه الآية : السبعة في القراءات ٦١٧ - ٦١٨ وتفسير القرطبي ١٢٩/١٧ - ١٣٠ والبحر المحيط ١٧٥/٨ - ١٧٦ .
(٦٨) ينظر عن هذه اللغة : دقائق التصريف ١٤٥ والجنى الداني ١٨٢ ومغني اللبيب ٤٠٥ .

الدكتور حاتم صالح الضامن

وَقُرِيءَ : (خُشِعَ أَبْصَارُهُمْ) على الابتداء والخبر ، ومحل الجملة المنصب على الحال ، كقوله : حاضراً الجود والكرم .

وخشوعُ الأبصار : كناية عن الذلّة والانخزال ، لأنّ ذلّة الدليل وعزّة العزيز تظهران في عيونهما .

مسألة

إنّ قال قائلٌ : لِمَ قالَ : «إنّ في ذلك لآيةً لكم إن كنتم مؤمنين» (٦٩) وهي آية للجميع ؟

قيلَ : معناه : إنّ كنتم مؤمنين بالله ، إذْ كان لا يصحّ العلم بمدلول المعجزة إلاّ بتمنّ آمن بالله سبحانه ، لأنّ العلم بالمرسل قبل العلم بالرسول ، ولأنّ من استحقّ صفة مؤمنٍ علل أنّ ذلك من ارادة الله .

مركز تحقيقات كاتيون علوم إسلامية

مسألة

إنّ قيلَ : هل شكّ العزيزُ ، عليه السلام ، في قوله تعالى : «أنتى يُحيي هذه الله بعد موتها» (٧٠) ؟

قلنا : لا (١٢ أ) وذلك أنّه إنّما أراد : كيف يُحيي الله أهل هذه القرية بعد موتهم ، فصّدّ بذلك المعايضة للكيفية فأرى ذلك في نفسه وحماره لا على طريق انكار قدرة الله تعالى .

(٦٩) البقرة ٢٤٨ وآل عمران ٤٩ . وينظر : الوسيط في تفسير القرآن المجيد . ٣٥٦/١

(٧٠) البقرة ٢٥٩ . وينظر : المحرر الوجيز ٢/٢٩٠ وتفسير القرطبي ٢/٩٠ .

مسألة

قوله تعالى : « فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار » (٧١).
وإذا غفر ذنبه فقد وقاه عذاب النار . وهل ذلك تكرار أم هما مسألان ؟

الجواب :

قيل : هما مسألان :

أحدهما (٧٢) : طلب ستر الذنوب بترك العتاب عليها وإخفائها عن أهل الحشر حتى لا يفتضح فيها .

والثانية (٧٣) : أن تحرسهم من عذاب النار .

وقد يجوز أن تستر ذنبه ولا تعاقب عليه .

ويجوز أن تستر ذنبه وتعاقب عليه ضرباً من العقوبة ، فإذا ستره ورفع

جميع التبعة عنه فقد تم له مراده .



قوله عز وجل : « وكانوا فيه من الزاهدين » (٧٤) .

قال أبو اسحاق (٧٥) : ليست (فيه) إخلالاً في الصلاة ، ولكنها تبين ، أي : زهادتهم فيه .

وحكى سيوييه (٧٦) (١٢ب) والكسائي (٧٧) : زهدت وزهدت ، بكسر الهاء وقتحها .

تم الكلام في الآيات الكريمة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وسلم عليه .

- (٧١) آل عمران ١٦ . وينظر : تفسير الرازي ٢١٦/٧ - ٢١٧ .
(٧٢) في الأصل : أحدهما . (٧٣) في الأصل : والثاني .
(٧٤) يوسف ٢٠ . وينظر : زاد المسير ١٩٧/٤ وتفسير القرطبي ١٥٧/٩ .
(٧٥) معاني القرآن وأعرابه ٩٨/٣ . وأبو اسحاق الزجاج ، ت ٣١١ هـ .
(٧٦) الكتاب ٢١٩/٢ .
(٧٧) علي بن حمزة ، ت ١٨٩ هـ . (نور القبس ٢٨٣ وانباء الرواة ٢٥٦/٢) .